

Préparation à l'agrégation d'arabe 2022-2023
(M. Bertrand)

Thème n°1 corrigé

فَتَابَعَ غُضُو مَجْلِسِ الشُّيُوخِ قَائِلًا :

- أَنَا أَمُتُ دِينَهُمْ؛ إِنَّهُ مُتَشَدِّقٌ ثَوْرِيٌّ صَاحِبُ أَفْكَارٍ مُجَرَّدَةٍ يَتَّبِعُهَا، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ بَلْ أَكْثَرَ تَزَمُّنًا فِي دِينِهِ مِنْ قَوْلِيهِ ! (...) يَا سَيِّدِي الْأَسْفُفُ، لَقَدْ صَجِرْتُ مِنْ فَرَضِيَّةِ وُجُودِ اللَّهِ. لَا تَصْلُحْ إِلَّا لِإِنْتِاجِ أَنْاسٍ هَزَلَى الْأَجْسَامِ وَهْنِ الْأَرْءَاءِ. فَلَيْسَ قُطْ هَذَا «الْكُلُّ» الْكَبِيرُ الَّذِي يَعْطِي وَيَقْضُ مَضْجَعِي ! وَلِيْحَيِ «الصِّفْرُ» الَّذِي يُرِيحُنِي وَيُطَمِّنُنِي ! وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَلَكِنِّي أُفْرِغُ مَا فِي جُعْبَتِي وَأَعْتَرِفُ لِكَاهِنِي كَمَا يَنْبَغِي، فَأَعْلَمُ أَنِّي رَجُلٌ لَا يَخْلُو مِنْ عَقْلِ. لَسْتُ مَشْغُوفًا مَهْوُوسًا بِسُوءِكُمْ هَذَا الَّذِي يَدْعُو فِي كُلِّ أَوْبٍ وَصَوْبٍ إِلَى الزُّهْدِ وَالْإِنْتَارِ. تِلْكَ نَصِيحَةُ الْبَخِيلِ لِلْمُعَوِّزِينَ. زُهْدًا ! لِمَادَا ؟ إِنْتَارًا ! مِنْ أَجْلِ مَاذَا ؟ لَسْتُ أَرَى الدَّيْبَ يُؤْتِرُ ذَنْبًا آخَرَ عَلَى نَفْسِهِ. فَهَلَّا نَلْزِمُ الطَّبِيعَةَ. نَحْنُ مُتَرَبِّعُونَ عَلَى الْقِيَمَةِ ؛ فَلَتَكُنْ فَلَسَفَتْنَا أَسْمَى. مَا الطَّائِلَةُ مِنْ تَرَبُّعِنَا عَلَى الْقِيَمَةِ إِنْ لَمْ نَكُنْ نَرَى أَبْعَدَ مِنْ أَرْبَابَةِ الْأَخْرَيْنِ ؟ لِنَعِشْ فِي فَرَحٍ وَأَبْتِهَاجٍ؛ وَحَسْبُنَا الْحَيَاةُ. أَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّ لِلْإِنْسَانَ حَيَاةً ثَانِيَةً فِي مَكَانٍ آخَرَ، فِي تِيكَ الْأَعَالِي أَوْ تِلْكَ الْأَقَاصِي، فِي مَكَانٍ مَا - فَرَعْمٌ لَا أَصَدِّقُ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنْهُ. هَيْه ! إِنَّهُمْ يُوصُونَنِي بِالزُّهْدِ وَالْإِنْتَارِ، وَبِأَنَّ أَرْقَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَا أَعْمَلُهُ وَبِأَنَّ أَكْثَرَ نَفْسِي فِي التَّفَكِيرِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْعَدْلِ وَالظُّلْمِ، وَالْمَعْرُوفِ وَالْمُنْكَرِ. لِمَادَا ؟ لِأَيِّ سَأَحَاسَبُ عَلَى أَعْمَالِي. مَتَى ؟ بَعْدَ مَوْتِي. يَا لَهُ مِنْ حُلْمٍ جَمِيلٍ ! أَمَّا مَنْ أَسْتَطَاعَ الْقَبْضَ عَلَيَّ بَعْدَ مَوْتِي، فَمَا أَكَيْسَهُ وَمَا أَمَهْرَهُ !

من البؤساء لفيكتور هوغو.